﴿سلسلة خطب الجمعة﴾

لفضيلة الشيخ

مصطفى العدوي

-حفظه الله-

الخطبة بعنوان:

(فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ)

بتاريخ [١٤-٤-٢٠١٧]

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين
سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

الخطبة بعنوان: (فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ)

الخطبة الأولى:

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذُّلِّ﴾ [الإسراء: ١١١]. ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا (٢)﴾ [الفرقان: ٢]. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، ﴿لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ﴾ [التغابن: ١]. ﴿يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٢)﴾ [الحديد: ٢]. لا إله إلا الله ﴿فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ (١٦)﴾ [البروج: ١٦]. يعز ويذل، ويكرم ويهين، ويبتلي ويعافي، ويغني ويقني، ويُضحك ويبكي، الأمر كله لله، خزائن كل شيء بيديه، ومنتهى الأمور كلها إليه، كما قال: ﴿وَأَنَّ إِلَى رَبِّكَ الْمُنْتَهَى (٤٢)﴾ [النجم: ٤٢]. وكما قال: ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ (٢١)﴾ [الحجر: ٢١].

قسم الأخلاق كما قسم الأرزاق، وخلق الخلق أطوارًا، وجعل الخلق يركبون طبقًا عن طبقٍ، أشهد أن محمدًا عبد الله ورسوله -صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ وعَلَى آلِهِ-، رسول كريمٌ على خلق عظيم، لنا فيه أسوة، كما قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللهَ كَثِيرًا (٢١)﴾ [الأحزاب: ٢١]. أرسله الله على فترةٍ من الرسل إلى خير أمة أُخرِجت للناس -صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ وعَلَى آلِهِ-، بلغ الرسالة حق البلاغ، وأدى الأمانة حق الأداء، فجزاه الله خيرًا عنا، وعن أمته جميعًا، وعن الخلق أجمعين، جزاه الله عنا خير الجزاء، وآتاه الله الوسيلة والفضيلة، وبعثه مقامًا محمودًا الذي وعده، اللهم آمين.

وبعد...

أيُها الإخوة، فإن الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- قال في كتابه الكريم: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ (٢٠١) وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي الْغَيِّ

ثُمَّ لا يُقْصِرُونَ (٢٠٢)﴾ [الأعراف: ٢٠١-٢٠٢]. فالمؤمن والتقي قد يعتريه طائف من الشيطان، قد يمسه طائف من الشيطان؛ إذ هو بشر، وربنا يقول ما قد سمعتم: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾. فقد يتسلط الشيطان على شخصٍ ويُنسيه أحيانًا ذكر الله -سُبْحَانه- في موطن من المواطن، أو يستزله الشيطان ويوقعه في خطيئة، يوقعه في زلل، لكن التقي لا يترك نفسه لهذا الشيطان الرجيم، بل كما قال تعالى: ﴿إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾.

استل بعض العلماء من قوله تعالى: ﴿فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾. أن الشخص إذا لم يتذكر كأنه في عمى، إذا استحوذ عليه الشيطان، ومسه الشيطان، ولم يتذكر كأنه يتصرف تصرف العميان، أما إذا تذكر فإن الله قال: ﴿تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾. يرون الأمور على حقيقتها؛ ذلك لأن الغضب على سبيل المثال من الشيطان، فإذا تسلط عليك الغضب، ومن ثم إذا غضبت غضبًا شديدًا ستخطئ، ولكن إذا تعوذت بالله من الشيطان، ورجعت إلى رشدك، ورأيت الأمور على حقيقتها فتصرفت التصرف الصائب، ولذلك فإن رجلًا أتى النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فقالَ: «يا رسولَ اللهِ أوْصِنِي، قالَ: لا تَغْضَبْ، كررَ الطلبَ: يا رسولَ اللهِ، أوْصِنِي، قالَ: لا تَغْضَبْ، كررَ الطلبَ: يا رسولَ اللهِ، أوْصِنِي، قالَ: لا تَغْضَبْ». نعم هذه نعمة الوصية «إِنَّ الْغَضَبَ مِنْ الشَّيْطَانِ».

ولقد قال رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وقد رأى رجلين يستبان، أحدهما على صوته، وانتفخت أوداجه -عروق الرقبة-، واحمر وجهه، فقال -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-: «إنِّي لَأعلَمُ كلمةً لو قالها لذهَب عنه الذي يجِدُ، لو قالَ: أعوذُ باللهِ مِن الشَّيطانِ الرَّجيمِ لذهَب عنه الذي يجِدُ». هذا علاج لمن مسه طائف من الشيطان وأوقعه في الغضب الشديد، حينئذٍ إذا تعوذ قائلًا: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، سكن واستقر.

فنُهينا أيُها الإخوة عن الغضب وعن الانفعالات، وكانت نعمة من الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- على الشخص أن ينزل الله عليه السكينة، وهذا هو موضوعنا في هذه الخطبة: السكينة والحرص عليها وأسبابها وتوابعها، فأقول مستعينًا بالله: إن الشخص الذي يريد التأسي برسل الله الكرام عليه بالسكينة، وعليه بالوقار، وعليه بالحلم كذلك، وعليه أن يكون دائمًا وأبدًا مطمئن القلب راضيًا بقضاء الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-، رسل الله يتسمون بالحلم، يتسمون بالوقار، يتسمون بالتؤدة، ومن ثم -بِإِذْنِ اللهِ- يستطيعون أن يعالجوا الأمور علاجًا صحيحًا.

لقد منَّ الله بالسكينة على رسول الله وعلى المؤمنين؛ إذ قال -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-: ﴿فَأَنزَلَ اللهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ﴾ [التوبة: ٤٠]. أي: على رسول الله وهو في الغار، أهل الكفر على باب الغار، والرسول وصاحبه داخل الغار، ويقول أبو بكر وقد حل به ما حل مما يحل بالبشر: «يا رسولَ اللهِ لو نَظَرَ أحَدُهُمْ تَحْتَ قَدَمَيْهِ لَأَبْصَرَنَا، قال رسولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: يا أبَا بَكْرٍ، ما ظَنُّكَ باثْنَيْنِ اللهُ ثَالِثُهُمَا؟». قال تعالى: ﴿إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لا تَحْزَنْ إِنَّ اللهَ مَعَنَا فَأَنزَلَ اللهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا﴾. فالسكينة نعمة من الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- على العبد.

لقد قال تعالى في شأن رسوله وشأن أهل الإيمان يوم الحديبية، قال تعالى: ﴿فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا (١٨) وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا وَكَانَ اللهُ عَزِيزًا حَكِيمًا (١٩)﴾ [الفتح: ١٨-١٩]. وفي سورة (الفتح) أيضًا قال تعالى في شأن أهل الكفر والذي اعتراهم وفي شأن أهل الإيمان والذي أصابهم من الفضل، قال تعالى: ﴿إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ فَأَنْزَلَ اللهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا وَكَانَ اللهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا (٢٦)﴾ [الفتح: ٢٦].

فأهل الكفر منفعلون، وصل بهم أمر الغضب إلى الذروة، يريدون القتال، وعندهم حميةٌ عظيمةٌ ﴿إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ﴾. لكن الطرف المقابل أهل الإيمان، قال تعالى: ﴿فَأَنْزَلَ اللهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا﴾. فإذا نظرت إلى شخصين؛ أحدهما منفعل، هائج، طائش، لا يفكر إلا في إمضاء ما يريد، والذي أمامه متعقل، وساكن، وهادئ، فبلا شك أن زمام الأمور بعد الله -سُبْحَانه- بيد هذا الساكن المطمئن.

فإنك إذا انفعلت خرجت عن شعورك، خرجت عن انضباطك، وستتصرف تصرفات خاطئة، ولذا يوصي علماؤنا -رَحِمَهُمُ اللهُ- بأنك لا تتخذ قرارًا وقت غضبك، ولا وقت تعبك، ولا وقت مرضك، وكذلك وقت سفرك ووعثاء السفر، لا تصدر قرارًا وأنت في غير أحوالك المعتادة، واستدلوا لذلك بأدلة منها أن النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لما أتاه خبر جعفر بن أبي طالب، وقبله زيد بن حارثة، وعبد الله بن رواحة، أنهم الثلاثة قد قُتِلوا وهم من أعز الناس إلى رسول الله وأحب الناس إلى رسول الله، زيد بن حارثة حب رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وجعفر يقول فيه النبي: «أشبَهْتَ خَلقي وخُلُقي». وهو ابن عمه، وعبد الله بن رواحة شاعرٌ مجيد كان يدافع عن الرسول بنفسه، وبشعره، وبأمواله.

فلما أتاه خبرهم جلس النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يُعرَف في وجهه الحزن، فجاءه شخص فقال: «يا رسولَ اللهِ، إنَّ نِسَاءَ جَعْفَرٍ يبكين، فقال -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-: اذهبْ فانْهَهُنَّ، فذهبَ ورجعَ، وقالَ: يا رسولَ اللهِ: نَهَيْتُهُنَّ فلم ينتهين، فقالَ -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-: اذهبْ مرةً ثانيةً فانْهَهُنَّ، فذهبَ وقالَ: نَهَيْتُهُنَّ فلم ينتهين، قالَ: إذًا اذهبْ فَاحْثُ في وُجوهِهن التُّرَابَ». فلما قال ذلك -صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ- قال ذلك وهو حزين متألم من الحدث، إذا بعائشة تسمع الكلام من وراء الستر فتقول: «واللهِ ما أنت بفاعلٍ، إنك ما تَرَكْتَ رَسولَ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- مِنَ العَنَاءِ». يعني: أنت الذي

تسببت في استخراج هذا الكلام من رسول الله وهو لا يريده، الشاهد: أن النبي ما عتب على عائشة أبدًا، بل رأى أن قولها مسددًا، فسكت عن مقولتها للرجل.

فالشاهد من ذلك: أن الشخص لا يصدر قرارًا وقت تعبه ولا وقت غضبه، ولذلك عمر -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- سمع مقولة في الحج، مقولة تضايق، قال بعض الناس لبعضهم: ما كانت خلافة أبي بكر إلا خلسة، ولا خلافة عمر إلا خلسة. والكلام شديد، الكلام شديد على عمر، فأراد أن يقوم ويتكلم، أراد عمر أن يقوم يخطب في الناس، ويتكلم، ويشتد على من قال هذه المقولة، فقال له عبد الرحمن بن عوف وهو أسكن من عمر في هذا المقام؛ لأن الكلام يخص عمر، لكن عبد الرحمن كان أسكن في هذا المقام من عمر، الكلام لا يخصه بالدرجة الأولى، فقال له: «يا أمير المؤمنين، إنك في موسم الحج يجمع الناس، يجمع العقلاء وغير العقلاء، يجمع من يفهم ومن لا يفهم، فتريث يا أمير المؤمنين، لا تتكلم إلى أن ترجع إلى مدينة رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- معقل العلم، فتجمع كبار الصحابة وعقلاء الصحابة وتُبين لهم ما تريد يا أمير المؤمنين».

فسكت عمر ولم يتكلم؛ لأنه قد يتكلم كلامًا يفهم على غير وجهه، فلذلك قبل عمر نصيحة عبد الرحمن بن عوف -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-، فالشخص لا يتكلم وقت غضبه، ولا يتخذ قرارًا وقت انفعاله، وقد قال الرسول -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «لا صلاةَ بحَضْرَةِ طعامٍ، ولا وهو يُدافِعُه الأَخْبَثانِ». فالسكينة مطلب، تتخذ قرارًا وقت هدوئك ووقت سكينتك، نتيجته -بِإِذْنِ اللهِ- أفضل وأسد من قرار وقت غضب، أو وقت انفعالٍ، أو وقت تعبٍ، أو وقت خروج عن حد الاعتياد.

إن السكينة نعمة ينعم الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- بها على العباد، ولها فوائدها، ومن ثم كان النبي يسأل الله إياها، فكان يقول: «فَأَنْزِلَنْ سَكِينَةً عَلَيْنَا، إِنَّ الأُلَى قَدْ بَغَوْا عَلَيْنَا، إِذَا أَرَادُوا فِتْنَةً أَبَيْنَا». فعليك دائمًا وأبدًا بالسكينة في شؤونك كلها، في الصلاة الرسول يقول:

«إذا أتيتمْ الصَّلاةُ، فلا تَأتوها وأنتُمْ تَسعونَ، ولَكِن ائتوها وأنتُمْ تمشونَ، وعليكُمُ السَّكينةَ، فما أدرَكْتُمْ فصلُّوا، وما فاتَكُم فأتمُّوا». إنك إذا أتيت الصلاة وأنت تجري لم تتفكر في القرآن الذي يُتلى، ولن تتفكر في الأذكار التي تذكر بها ربك، فلذلك نهى النبي -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- عن الإسراع الجري أثناء المجيء إلى الصلاة.

وكذلك في الحج، فالرسول لما تحرك من عرفات إلى مزدلفة، كل الحجيج يريدون الجري، كل يريد أن يصل قبل الآخر فناداهم: «أيُّها النَّاسُ، السَّكِينَةَ السَّكِينَةَ، علَيْكُم بالسَّكِينَةِ، ليسَ البِرُّ بالإيضَاعِ». ليس البر بالإسراع والجري، إنما حث الرسول على السكينة والتؤدة، فالمؤمن إذا كان ساكنًا غير منفعلٍ ولا طائشٍ قراره أسد وأصوب، وكذلك عباداته تكون أتقن وأحكم، وتصرفاته -بِإِذْنِ اللهِ- إلى السداد دائمًا أقرب.

فلذلك علينا أن نحرص على السكينة، ولا تنفعل لأي حدث، كن دائمًا هادئ البال، كذلك تدرس الأمر دراسة متأنية، الله يقول: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ﴾ [النساء: ٨٣]. هناك قومٌ كلما سمعوا كلامًا بدأوا في نشره على الفور والتو، دون تثبت، دون تريث، دون تعقل، وقد يكون في نشره ضرر، قال تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُوْلِي الأَمْرِ مِنْهُمْ﴾. أهل العلم منهم ﴿لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلا فَضْلُ اللهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا﴾.

فإذا كان الشخص أتاه خبرٌ لا يبادر بنشره، أولًا هل الخبر صدق أم كذب؟ ثانيًا: هل نشره أصح؟ وإن كان صحيحًا، هل الأفضل نشره أم الأفضل كتمانه وعدم التحديث به؟ فهذه مسائل تُنظَر، فقد يكون الخبر صحيحًا، ولكن الأولى عدم نشره لعدم تفتيت عضد أهل الإيمان، قوله تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ﴾. نزل ومن أسباب النزول ومن أقوال العلماء في ذلك: أن عمر أتاه خبر أن النبي طلق النساء،

طلق كل أزواجه، فقام مسرعًا منزعجًا إلى بيت رسول الله يسأل، وقصة طويلة مشهورة فيها أن عمر قال للرسول: «هل طلقت نساءك يا رسول الله؟ قال: لا، فكبر عمر بن الخطاب، وحمد الله -سُبْحَانه-».

فأحيانًا بعد تثبتك ترى أن الكلام الذي أشعته أنت خطأ، فستُزري بنفسك حينئذ فضلًا عن المترتبات، كما قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ (٦)﴾ [الحجرات: ٦]. فدومًا علينا بالسكينة، سكينة عند الحوادث التي تمر بنا ﴿الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ (١٥٦) أُوْلَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ (١٥٧)﴾ [البقرة: ١٥٦-١٥٧]. فإذا أُصبت بمصيبةٍ أعاذنا الله وإياكم من المصائب، فكن ساكنًا راضيًا بقدر الله -سُبْحَانه-.

وهكذا حثنا ربنا فيما سمعتم من الآيات، وحثنا رسولنا محمد -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- كما ورد ذلك عنه في الأحاديث، ولما كانت السكينة من أسبابها الصلاة، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلاةِ إِنَّ اللهَ مَعَ الصَّابِرِينَ (١٥٣)﴾ [البقرة: ١٥٣]. وقال: ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ (٤٥)﴾ [البقرة: ٤٥]. فمن أسباب حدوث السكينة الفزع إلى الصلاة، فإنها -بِإِذْنِ اللهِ- تورث السكينة، وتورث الطمأنينة.

أيُها الإخوة، الأخبار تتوالى علينا يومًا بعد يوم، وكل منا كأنه أصبح محللًا سياسيًا، يدخل ويخوض ها هنا وها هنا في القيل والقال، ويتكلم أحيانًا بعلمٍ وأكثر الأحيان بغير علمٍ، ويتكلم بالنافع وبغير النافع، وليس هذا هو شأن أهل الإيمان، إن ربنا قال: ﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ

اللهِ عَظِيمٌ ()﴾ [النور: ١٥]. وقد قال -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-: «مَنْ صَمَتَ نَجا». وقال: «مَن كانَ يُؤْمِنُ باللهِ واليَومِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أوْ لِيَصْمُتْ».

علينا دائمًا أن نتحلى بالسكينة وأن نتحلى بالوقار، فمن مقاصد العبادات السكينة، سمعتم قول الرسول: «إذا أتيتمْ الصَّلاةُ، ائتوها وأنتُمْ تمشونَ، وعليكُمُ السَّكينةَ». وكذلك في الحج: «ليسَ البِرُّ بالإيضَاعِ». وكذلك في الصوم: «وإذَا كانَ يَوْمُ صَوْمِ أحَدِكُمْ فلَا يَصْخَبْ، ولا يَرْفُثْ، ولا يَفسُقْ». الحديث، فعلينا دائمًا أن نتحلى بهذه السكينة، ونتحلى بالوقار، ونتحلى بالحلم، والحلم كما قال علماؤنا: هو ترك المعاجلة بالعقوبة سواء العقوبة باللفظ أو العقوبة بالفعل.

ولعل ذلك يُفهَم من قول الله تعالى في شأن الخليل إبراهيم -عَلَيْهِ السَّلَامُ- وقد مرت به الملائكة وهم في طريقهم إلى تدمير مدائن قوم لوط، قال تعالى: ﴿فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَى﴾ [هود: ٧٤]. أي: بإسحاق ويعقوب ﴿يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ (٧٤) إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ (٧٥)﴾ [هود: ٧٤-٧٥]. ثم قال تعالى، ولأن الأمر قُضي: ﴿يَا إِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا﴾ [هود: ٧٦]. فقوله: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ﴾. الحليم: الذي لا يعاجل بالعقوبة، ولا يعاجل برد الفعل، بل يتريث ويتأنى، هل أرد أو لا أرد؟ ما صفة الرد الذي سأرد به؟ وما جدوى هذا الرد؟ يفكر في ذلك أولًا.

إن الرسول قال لأشج عبد القيس: «إنَّ فيكَ خَصلتينِ يحبُّهُما اللهُ ورسولُه، قالَ: وما هما يا رسولَ اللهِ؟ قالَ: الحِلمُ، والأَناةُ». يعني: كان رجلًا حليمًا ومتأنيًا في الأمور، وهذا أدعى لقلة الأخطاء، أيُها الإخوة هناك أسباب تُلتمس أسباب تُسلك لإحلال السكينة -بِإِذْنِ اللهِ-، فأولًا كما سمعتم سؤال الله إياها، أن نسأل الله أن يُنزل علينا السكينة؛ فإنها نعمة من الله، نعمة من الله أن تنزل عليك السكينة، وقد كان الرسول يسأل ربه ذلك في حفر الخندق وفي غيره، قال -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-: «فَأَنْزِلَنْ سَكِينَةً عَلَيْنَا، وثَبِّتِ الأَقْدَامَ إنْ

لَاقَيْنَا». فمن أسبابها العظيمة وهذا أول سببٍ من أسباب إحلال السكينة بنا أن نسأل الله إياها، هو الذي ينزلها -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- على قلوب أهل الإيمان فيطمئنهم.

لقد قال ربنا في كتابه: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ (١٧٣)﴾ [آل عمران: ١٧٣]. فماذا كان لما ذكروا الله بهذا الذكر وهو السبب الثاني من أسباب إحلال السكينة؟ ﴿وَقَالُوا حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ (١٧٣) فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللهِ وَاللهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ (١٧٤)﴾ [آل عمران: ١٧٣-١٧٤].

فكن ذاكرًا لله دائمًا، وكن مستعملًا الآيات والأحاديث التي تناسب المقامات، ودائمًا اجعل ذكر الله على لسانك، اجعل ذكر الله دومًا على لسانك، إذا قلت لشخصٍ: اذهب، اتبعها: اذهب بارك الله فيك، تعال، تعال حفظك الله، لم تأخرت يغفر الله لك؟ أطع والديك أنبتك الله نباتًا حسنًا، فعلت إليّ معروفًا جزاك الله خيرًا، فإن ذكر الله يطرد الشياطين فتحصل السكينة؛ لأن الله قال: ﴿وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ (٣٦) وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ (٣٧)﴾ [الزخرف: ٣٦-٣٧].

ويقول تعالى في كتابه الكريم وهو أصدق القائلين: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا (٨٣)﴾ [مريم: ٨٣]. أي: تزعجهم إزعاجًا، وتدفعهم إلى المعاصي دفعًا، وتقلقهم إقلاقًا، فأمام هذا كن ذاكرًا لله، عمل الشيطان يضعف ويقل، ومن ثم تتنزل عليك السكينة، أكثر من تلاوة القرآن، فالسكينة تصاحبك وتتنزل عليك بسبب تلاوتك للقرآن، قال أسيد بن حضير: «يا رسولَ اللهِ، كنتُ أقرأ قرآنَا البارحة، أَقرأ مِن سورةِ البقرة، فإذَا بالفرسِ تجولُ، وإذا بأمثال السرجِ تتنزلُ عليَّ، والفرسُ تكادُ أنْ تنفر، قالَ: اقرأ يا ابن حضير، تِلكَ السَّكِينَةُ تَنَزَّلَتْ للقُرْآنِ». وفي الحديث الآخر: «مَا جلسَ قومُ

مجلسًا يَذكُرونَ اللهَ، ويَتلُونَ كِتابَه، ويَتَدارَسونَه فينا بَينَهم؛ إلَّا نَزَلتْ عليهمُ السَّكينةُ، وغَشيَتْهمُ الرَّحمةُ، وحَفَّتْهمُ المَلائِكةُ، وذَكَرَهمُ اللهُ فيمَن عِندَه».

فبعد سؤال الله إياها، كذلك كن ذاكرًا، لله وكذلك كن راضيًا بقدره، إذا رضيت بقدر الله -سُبْحَانه- نزلت عليك السكينة، نزلت عليك السكينة واطمأن قلبك، قد تُصاب بخسارة في مالك، قد تُصاب بضرٍ في بدنك، فيأتيك الشيطان يقول: ليتك ما فعلت، لما فعلت! ولما تركت! فيُندمك، ولكن إذا قلت: قدر الله وما شاء فعل، أو قدر الله وما شاء فعل -بِإِذْنِ اللهِ- انغلقت مداخل الشياطين، «فإنَّ كلمةَ لو تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ». فكن دومًا راضيًا بقضاء الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-.

واعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك، وما أخطأك لم يكن ليصيبك أبدًا، المُقدَر لا بُد وأن ينفذ فيك، قال تعالى: ﴿قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ﴾ [آل عمران: ١٥٤]. قال تعالى: ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكُّمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ﴾ [النساء: ٧٨]. فما قَدره الله لا بد وأن يكون، وما تُصاب به من ضر في بدنك أو خسارة في مالك كل ذلك مكتوبٌ ومُسطَر قبل أن تُخلق، قال تعالى: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الأَرْضِ وَلا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللهِ يَسِيرٌ (٢٢) لِكَيْلا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللهُ لا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ (٢٣)﴾ [الحديد: ٢٢-٢٣].

من الأشياء التي تورث السكينة والطمأنينة: الصدق في الحديث؛ «فإنَّ الصِّدقَ طُمأنينةٌ وإنَّ الكذبَ رِيبةٌ». فالكذاب خائف كل يوم أن يُكتشَف أمره، الغشاش خائف أن يُكتشَف أمره اليوم أو غدًا، فالكذاب قلق، والغشاش قلق، لكن الصادق مطمئن، صدقه يُورثه -بِإِذْنِ اللهِ- الطمأنينة، قوله الحق يُورثه الطمأنينة، عدم غشه يُورثه الطمأنينة، فهو جريءٍ إذًا لصدقه، جريء لأمانته بعد توفيق الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-.

أما الغشاش أو الكذاب فكل يوم في قلق يُكتشَف أمره يُفتضَح، كذلك الطائع لله عمومًا مطمئن، ساكن، تلزمه السكينة، أما الذي يعصي ربه يخاف دائمًا أن يفتضح أمره، فإذا تصورت رجلًا ارتكب محرمًا مع امرأة قلق، هذه المرأة قد تكون مجنونة وتذهب تفضحه في المجالس، فهو إن ارتكب معها المحرم لأصبح قلقًا مضطربًا، وهذه عقوبة من الله -سُبْحَانه-، قلقًا ومضطربًا خائفًا من افتضاح أمره بين الناس.

وكذلك الظالم قلق مضطرب وإن كان من كان، إن القاتل قلق ومضطرب مهما كان شأنه، إن الكليم موسى -عَلَيْهِ السَّلَامُ- قبل أن يُنبأ قتل نفسًا لم يُؤمَر بقتلها، وكان قضاء قضاه الله وقدرًا قدره، فلم يكن قد خرج من البيت يريد قتلًا، إنما دخل المدينة على حين غفلة من أهلها، فرأى ما رأى، وقدر الله عليه ما قدر، لكن شاهدي: ﴿فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ﴾ [القصص: ١٨].

فالطاعات تجلب السكينة -بِإِذْنِ اللهِ-، صدق الحديث يجلب السكينة، تلاوة القرآن تجلب السكينة، ذكر الله ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللهِ أَلا بِذِكْرِ اللهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ (٢٨)﴾ [الرعد: ٢٨]. الجلوس في بعض الأماكن يجلب السكينة، وأماكن أخرى الجلوس فيها يُهيج ويجعلك منفعلًا، فمن جلس في مسجدٍ حيث الملك الكرام، الملائكة الكرام يدعون له، يستغفرون له، اللهم اغفر له، اللهم ارحمه، اللهم اغفر له، اللهم ارحمه، ليس كمن جلس في ملهى أو في ملعب الشياطين تحتف به، وتؤزه أزًا، والمعازف التي هي من أسباب استفزازات الشياطين للعباد تهيج الشياطين وتُحضِرهم، فإنهم يحضرون إلى أماكن الفسق وأماكن الفجور.

فالأماكن الطيبة من أسباب حلول السكينة بالشخص، ومجالسة الصالحين من أسباب إحداث السكينة للشخص، تتعلم منهم السكون، تتعلم منهم الهدوء، تتعلم منهم الوقار، تتعلم منهم الحكمة، إخواني -بارك الله فيكم-، المقصد أننا لا نُستفَز أمام أي

حدث كائنًا ما كان، وعلينا دائمًا بالاعتصام بالله، والالتجاء إليه، وعلاج الأمور علاجًا دقيقًا طيبًا مبنيًا على آية من كتاب الله أو حديث من أحاديث رسول الله.

والزم الصمت فيما لا يعنيك وفيما لا تفهم، فلن تُحمَد إذا تكلمت كلامًا بجهل، إذا تكلمت كلامًا بغير علمٍ تُزري بنفسك، تُزري بعقلك، ولكن كن متكلمًا كلامًا نافعًا أنت تنتفع به أولًا؛ لأن الكلام النافع أول من ينتفع به صاحبه؛ لأنه امتثل أمر الله، ثم إن الكلام النافع يسدد عملك ﴿اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١]. ﴿اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾. إذا قلتم قولًا سديدًا أصلح الله لكم أعمالكم وغفر الله لكم ذنوبكم.

وقد قال تعالى: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ [فاطر: ١٠]. قال بعض العلماء: العمل الصالح يشفع للكلم الطيب كي يُرفع، كذا قيل، وقال أخرون: والكلم الطيب يرفعه الله -عَزَّ وَجَلَّ-، والكلم والعمل الصالح يرفعه الله -عَزَّ وَجَلَّ-، فعليك دائمًا أن تكون عاقلًا، لا تُستفَز، قد تكون سائرًا في مسيرةٍ وتُستفَز لإخراجك من المسيرة العاقلة الرشيدة إلى حيث يريد الشخص أن يقودك، ولكن كن عاقلًا، لا تُستفَز، لا تنفعل، لا تنحرف أمام طيش الطائشين وسفاهات السفهاء.

كن حكيمًا في علاج الأمور، كن رشيدًا، كن من ذوي السكينة والإخبات إلى الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-، تحلى بالسكينة وتدرب عليها، تحلى بالصبر وتدرب عليه؛ فإن التدرب على الصبر من أسباب إحداث السكينة لك، تدرب على الصبر كخلقٍ كريمٍ، فإن من يتصبر يصبره الله -سُبْحَانَهُ-، أيُها الإخوة، إن الرعب الذي يقابل السكينة، الرعب والقلق يتسببان في الفشل، قال الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-: ﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللهِ فَأَتَاهُمُ اللهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ﴾ [الحشر: ٢]. فماذا كان

لما قُذِف الرعب في القلوب؟ قال تعالى: ﴿يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الأَبْصَارِ﴾.

فالقلق والاضطراب قد يحملانك على أن تدمر مالك من الخوف، يحملانك على أن تتسرع في إبرام عقد أنت لا تريده، فانتبه لهذا، الرعب، والاضطراب، والقلق، والخوف يدخل من خلالها الشيطان لإفساد مسيرتك، فابتعد عن المقلقات، ابتعد عن مواطن الغضب، قال علماؤنا يوصون مَن غضب وإن استدل بعضهم بحديثٍ ضعيفٍ، لكن المعنى يثبت، إذا كنت غضبانًا تعوذ بالله من الشيطان الرجيم، سند بذلك ثابت لا اختلاف فيه، ثم أيضًا اذهب مسرعًا فتوضأ، اذهب مسرعًا فتوضأ، قال العلماء وورد بذلك حديثٌ في سنده مقال يسير «إِنَّ الْغَضَبَ مِنَ الشَّيْطَانِ، وَإِنَّ الشَّيْطَانَ خُلِقَ مِنَ نَّارٍ، وَإِنَّمَا تُطْفَأُ النَّارُ بِالْمَاءِ، فَمَن غضِبَ فَلْيَتَوَضَّأْ». اذهب بسرعة وتوضأ، غضبك يزول -بِإِذْنِ اللهِ-.

إذا كنت قائمًا اجلس؛ فإن الجلوس يكسر من حدة غضبك، إذا كنت جالسًا وتتكلم بغضب اضطجع؛ فإن الاضطجاع يكسر الغضب -بِإِذْنِ اللهِ تَعَالَى-، فاستعمل هذه الأساليب والوصايا التي ذكرها العلماء، أولًا: ابتعد عن مواطن الغضب، ابتعد عن المستفزين، لا تجد مجالس فيها قيل وقال وكلامًا ما قد تُستفَز، إذا غاضبت زوجتك أو غاضبت ولدك اسكن، اخرج، اترك المكان، اترك المكان الذي حضرك فيه شيطان يؤجج الفتنة، اخرج، اترك المكان، استأذن، اقطع المكالمة الهاتفية، إذا وجدت نفسك منفعلًا في مكالمة هاتفية قد تسب، قد تشتم، قد تغضب، استأذن واقطع المكالمة الهاتفية.

لا تسترسل في الحديث وأنت غضبان، توضأ، تعوذ بالله من الشيطان الرجيم، اجلس إذا كنت قائمًا، اضطجع إذا كنت جالسًا، فهكذا لا تصاحب الطائشين المتهورين، لا تُلقي بأذنك إلى طائشٍ متهور يهيجك، ولكن ألقِ بسمعك وأذنك إلى كتاب الله وسنة رسول الله، ثم إلى صالحٍ من الصالحين، وعاقل من العقلاء، استفد من رأيهم كيف أصنع

في المشكلة الفلانية؟ أشيروا عليّ، استشر من تحبهم ويحبونك، وأنت ساكن وأنت هادئ.

لا يلزم أن تجيب على كل سؤال في الحال، ولا يلزم أن تُعطي قرارًا في الحال، لا، أعطِ نفسك حقها من الاستشارات، فإن الله قال: ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ﴾ [الشورى: ٣٨]. وقال: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ﴾ [آل عمران: ١٥٩]. فأعطِ لنفسك حقها، لا يلزم أن تجيب في الحال، تأنَّ في الجواب، قل: سأستشير -إِنْ شَاءَ الله-، سأستخير الله -إِنْ شَاءَ الله-، استشر من تحبهم، فإن هذا ناصح لك في باب، وكما سمعتم أن الله خلقنا أطوارًا، وخلق لنا أفهامًا تتنوع، فإذا استشرت أخي هذا أكبر مني سنًا يرشدني إلى شيء، والآخر يتمم نقصًا حدث في الوصية الأولى والنصيحة الأولى، فأعطِ نفسك حقها من الاستخارة لله، من الاستشارة لإخوانك أهل الفضل وأهل الصلاح، وبعد ذلك يخرج القرار مبنيًا على إرضاء الله، ثم مبنيًا على إشارات إخوانك من أهل الفضل ومن أهل الصلاح.

فدائمًا أيُها الإخوة لا تقابلوا الأحداث بانفعالات، ولا تُستفَزوا، قد يأتيك شخص مستفز يريد قيادتك إلى حيث يريد هو، فلا تنقد له، إنما فكر، وتريث، وتعقل، وانظر ما الذي يرضي الله حتى تسلكه، ما الذي يرضي رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- سائلًا الله أن ينزل عليك السكينة وأن ينزل عليك الإيمان.

ألا ﴿اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا (١٠)﴾ [نوح: ١٠].

الخطبة الثانية:

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله.

وبعد...

أيُها الإخوة، وبتوفيقٍ من الله قد تصل إلى مرادك -بِإِذْنِ اللهِ- وأنت ساكن، وغيرك قد يحاول الوصول إلى نفس المراد وهو منفعل فيحبط عمله، ويخسر أصدقاءه، ويخسر

إخوانه، فكن حكيمًا في متطلباتك وكيف تصل إلى هذه المتطلبات بما يرضي الله - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-، هذا فاسألوا الله السكينة أن ينزلها عليكم، اسألوا الله دائمًا أن ينزل عليكم السكينة والوقار وأن يجعل قلوبكم دائمًا مطمئنة بذكره وبالرضا بقضائه وبقدره، اللهم آمين.

أيُها الإخوة، لا يخفى عليكم أن الأعياد شرعها الله ولم يشرعها البشر، قال الله تعالى في الكريم: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللهِ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الأَنْعَامِ﴾ [الحج: ٣٤]. وقال: ﴿لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ﴾ [الحج: ٦٧]. فالذي شرع الأعياد هو الله، وقد قال الرسول -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لما أتى إلى المدينة فوجد اليهود يلعبون، سألَ: «ما هذا؟ ما سبب هذا؟ قالوا: يا رسولَ اللهِ، هذا يومُ عيدٍ عِندَ اليهودِ، فقال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: إنَّ اللهَ أبدلَكم خيرًا مِنه الفطر والأضحى». الشاهد: أن الرسول لم يتدخل لإتلاف عيد اليهود، وفي ذات الوقت حافظ على أصحابه من أن يخوضوا في هذا العيد الذي ليس هو لهم، وذكرهم بأفضل منه وهو عيد الفطر وعيد الأضحى.

فالآن الأزمان هذه تواكب احتفالات للنصارى بأعيادهم، فالمسلك الذي سلكه الرسول -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- سنسلكه، فنقول مذكرين بكلمات رسول الله: إن الله أبدلنا خيرًا من شم النسيم، وخيرًا من كل هذه الأعياد الفطر والأضحى، فدعوهم في عيدهم، أما نحن فلنا أعيادنا، لا نشارك أحدًا في عيده، وكذلك لا نعتدي على أحد في عيده، نحن لنا أعيادنا، ولنا سمتنا الخاص بنا، فلم يرد في سنة نبينا -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- أنه شارك اليهود في عيدهم أو شارك النصارى في عيدهم، وكذلك لم يرد أنه اعتدى عليهم وهم يلعبون -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَعَلَيْهِ السَّلَامُ-.

فلنا سمتنا الحسن، ولنا ديننا، ولنا صبغتنا التي صبغنا الله -عَزَّ وَجَلَّ-بها، فشم النسيم ليس من أعياد المسلمين، ولا أصل له لا في كتاب ربنا ولا في سنة رسولنا -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، هذا نستطيع أن نقطع به، ليس لشم النسيم ذكر في كتاب الله ولا ذكر في سنة رسول الله لا على سبيل التنصيص ولا على سبيل التعميم، فهو عيدٌ لغيرنا، فلهم أعيادهم، ولنا أعيادنا، ولا يصح لنا أن نتشبه بغيرنا، فلنا ديننا ﴿صِبْغَةَ اللهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ (١٣٨)﴾ [البقرة: ١٣٨]. ولقد قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللهَ كَثِيرًا﴾. ومن ثم دعوا الفسيخ لأهله يأكلون الفسيخ كما يشاؤون، ونحن لنا مراسمنا، لنا أعيادنا، لنا سمتنا، لا نتشبه بغيرنا.

هذا كله مع ما أسلفت الإشارة إليه أن النبي لم يعتدِ عليهم في يوم عيد لهم، فلهم عيدهم، ولنا أعيادنا، وأكرر شم النسيم ليس من أعيادنا، ونخشى على من يتدخل في الاحتفالات بهم من المسلمين أن يلحقه الإثم للتشبه بغير أهل دينه وبغير أهل ملته، هذا اختصار -بارك الله فيكم-، فكونوا دائمًا وأبدًا على بصيرة، وكونوا دائمًا وأبدًا متحلين بالوقار والسكينة.

اللهم أنزل السكينة علينا يا رب العالمين، اللهم أنزل السكينة علينا يا رب العالمين، وأنزل السكينة على بلادنا وعلى بيوتنا يا رب العالمين، أعذنا يا رب من الفتن ما ظهر منها وما بطن، أعذنا يا رب من الفتن ما ظهر منها وما بطن، اللهم احفظ أيدينا من أن تلوث بدماءٍ محرمة يا رب العالمين، اللهم سلمنا، واحفظنا، واجعلنا نوافيك يا رب العالمين لم نرتكب كبيرة يا رب، يا رب جنبنا الفتن والفواحش ما ظهر منها وما بطن، اللهم إنا نسألك إيمانًا لا يرتد، ونعيمًا لا ينفد، ومرافقة نبيك محمد -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- في أعلى جنة الخلد، اللهم ألبسنا لباس التقوى، وزودنا بزاد التقوى يا رب العالمين، اللهم ارحم أمواتنا وأموات المسلمين، وفك أسرانا وأسرى المسلمين، واقضِ

الدين عنا وعن المدينين، واشفِ مرضانا ومرضى المسلمين، واجعل هذه البلاد آمنة مطمئنة وسائر بلاد المسلمين، اللهم هب المسيئين منا للمحسنين، اللهم هب المسيئين منا للمحسنين، اللهم هب المسيئين منا للمحسنين يا رب العالمين، اللهم صلِّ على نبينا محمد أفضل صلاة وأتم تسليم وعلى سائر الأنبياء والمرسلين.

ألا وأقم الصلاة.

****

- يمكنكم متابعة خطب ودروس الشيخ على الرابط التالي:

https:--www.youtube.com-channel-UCkL٢vNPCvXU١niLe٧KhKFXg

- رابط الخطبة:

https://www.youtube.com/watch?v=VPMC٩qynsqE&list=PL٩٢HwYx٣aJlvJO٣ewL٣GHuCxcMuOShRNy&index=١٣٣

- رابط صفحة الشيخ مصطفى العدوي الرسمية على الفيس بوك:

https:--www.facebook.com-groups-١٢٥٨٠٢٠١١١٠١٩٠٦٧-?ref=share